

أخلاقيات البحث العلمي

إعداد الطالب/

محمد عدنان بغدادي

الرقم الجامعي/

253001795

تحت إشراف/

أ.د. الفیصل عبد الحمید

أ.د. فايز جراد

2026م

قائمة المحتويات

3.....	المقدمة
3.....	أهمية أخلاقيات البحث العلمي
4.....	المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي
6.....	القضايا الأخلاقية في البحث العلمي
7.....	القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث
7.....	التطبيق العملي على موضوع البحث
8.....	الخاتمة
9.....	المراجع:

المقدمة

يشهد العالم المعاصر تطورًا متسارعًا في مختلف المجالات العلمية والمعرفية، الأمر الذي جعل البحث العلمي أداة رئيسية في إنتاج المعرفة وتطوير المجتمعات وحل المشكلات التي تواجه الإنسان في مختلف جوانب الحياة. ومع هذا التوسع الكبير في الأنشطة البحثية برزت الحاجة إلى وجود مجموعة من الضوابط والمعايير التي تنظم سلوك الباحثين أثناء تنفيذ الدراسات العلمية، وهو ما يُعرف بأخلاقيات البحث العلمي. وتمثل أخلاقيات البحث الإطار القيمي الذي يحدد ما ينبغي على الباحث القيام به وما يجب عليه تجنبه أثناء جميع مراحل البحث، بدءًا من اختيار المشكلة البحثية وجمع البيانات وتحليلها، وانتهاءً بنشر النتائج وتعميمها على المجتمع العلمي. وقد عرّف ريزنك (Resnik, 2020) أخلاقيات البحث العلمي بأنها مجموعة المبادئ والمعايير المهنية التي تهدف إلى ضمان النزاهة والصدق والمسؤولية في إنتاج المعرفة العلمية. كما تشير الجمعية الأمريكية لعلم النفس (American Psychological Association [APA], 2020) إلى أن أخلاقيات البحث تشمل احترام المشاركين في الدراسة، وحماية حقوقهم، والالتزام بالأمانة العلمية في عرض النتائج وتوثيق المصادر. ومن هذا المنطلق لا يُنظر إلى الأخلاقيات باعتبارها قواعد شكلية أو إجراءات إدارية فقط، وإنما باعتبارها أساسًا ضروريًا للحفاظ على قيمة البحث العلمي ومصداقيته.

وتكمن أهمية دراسة أخلاقيات البحث العلمي في أنها تساعد الباحث على فهم مسؤولياته العلمية والمجتمعية، وتجعله أكثر قدرة على تجنب الممارسات غير الأخلاقية التي قد تؤدي إلى نتائج مضللة أو أضرار تلحق بالأفراد والمؤسسات. ويهدف هذا التقرير إلى استعراض مفهوم أخلاقيات البحث العلمي وأهميتها، وبيان المبادئ الأساسية التي تستند إليها، ومناقشة أبرز القضايا الأخلاقية المرتبطة بالبحث العلمي، بالإضافة إلى توضيح القواعد المنظمة للعمل البحثي وتقديم تصور تطبيقي لكيفية توظيف هذه المبادئ في الممارسة البحثية الفعلية.

أهمية أخلاقيات البحث العلمي

تُعد أخلاقيات البحث العلمي عنصرًا أساسيًا في بناء الثقة بين الباحثين والمؤسسات الأكاديمية والمجتمع، إذ لا يمكن تحقيق فائدة حقيقية من البحث العلمي إذا كانت نتائجه قائمة على ممارسات غير أخلاقية أو بيانات غير موثوقة. فالأخلاقيات تمنح العملية البحثية قدرًا كبيرًا من المصداقية والشفافية، وتضمن أن تكون المعرفة المنتجة مبنية على أسس علمية سليمة يمكن الاعتماد عليها في اتخاذ القرارات ووضع السياسات المختلفة (Creswell & Creswell, 2018).

ومن أهم الأدوار التي تؤديها أخلاقيات البحث العلمي أنها تحافظ على جودة النتائج العلمية. فعندما يلتزم الباحث بالصدق في جمع البيانات وتحليلها وعرضها، فإن النتائج تكون أكثر دقة وموضوعية وقابلية للتحقق. أما في حالة غياب الضوابط الأخلاقية فقد يلجأ بعض الباحثين إلى التلاعب بالبيانات أو إخفاء النتائج غير المرغوبة، وهو ما يؤدي إلى إنتاج معرفة مشوهة قد تضر بالمجتمع أكثر مما تفيده (Resnik, 2020). كذلك تسهم أخلاقيات البحث العلمي في حماية المشاركين في الدراسات المختلفة، خاصة في البحوث التي تتعامل مع البشر بشكل مباشر. فالالتزام بالموافقة المستنيرة والحفاظ على السرية واحترام خصوصية الأفراد يمثل ضمانة أساسية لحماية حقوق المشاركين وصون كرامتهم الإنسانية (APA, 2020). كما أن هذه الأخلاقيات تمنع استغلال الفئات الضعيفة أو تعريض الأفراد لمخاطر غير مبررة من أجل تحقيق أهداف بحثية. وعلى المستوى المجتمعي، تساعد أخلاقيات البحث العلمي في تعزيز الثقة العامة بالمؤسسات الأكاديمية ومراكز البحث العلمي. فكلما التزم الباحثون بالقيم الأخلاقية زادت ثقة المجتمع في نتائج الدراسات العلمية وفي التوصيات المستندة إليها. لذلك يمكن القول إن موثوقية البحث العلمي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بدرجة التزام الباحث بالأخلاقيات المهنية والعلمية، إذ إن البحث الأخلاقي هو وحده القادر على إنتاج معرفة موثوقة تخدم الإنسان وتسهم في تطوير المجتمع.

المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

- الأمانة العلمية

تشير الأمانة العلمية إلى التزام الباحث بعرض المعلومات والحقائق والنتائج بصورة صادقة دون تحريف أو مبالغة أو إخفاء لأي جزء من البيانات. كما تشمل احترام حقوق الملكية الفكرية وتوثيق جميع المصادر والأفكار التي تم الاستفادة منها أثناء إعداد الدراسة (APA, 2020).

مثال توضيحي:

إذا استعان الباحث بنظرية أو نموذج علمي من دراسة سابقة، فيجب عليه الإشارة إلى المصدر الأصلي وعدم تقديم الفكرة على أنها من إنتاجه الشخصي.

- النزاهة

تعني النزاهة التزام الباحث بالقيم الأخلاقية والمهنية في جميع مراحل البحث، بحيث تكون قراراته وإجراءاته مبنية على معايير علمية وليس على مصالح شخصية أو ضغوط خارجية (Resnik, 2020).

مثال توضيحي:

في حالة عدم توافق النتائج مع توقعات الباحث، يجب عليه نشر النتائج الحقيقية وعدم تعديلها أو إخفائها لإثبات صحة فرضياته.

- الموضوعية

الموضوعية هي قدرة الباحث على التعامل مع البيانات بطريقة محايدة بعيدة عن التحيز الشخصي أو الفكري، بحيث تستند الاستنتاجات إلى الأدلة العلمية المتاحة وليس إلى المعتقدات المسبقة (Creswell & Creswell, 2018).

مثال توضيحي:

عند تحليل نتائج استبيان حول قضية اجتماعية معينة، يجب أن يعتمد الباحث على النتائج الفعلية حتى لو كانت مخالفة لقناعاته الشخصية.

- السرية

يقصد بالسرية حماية البيانات والمعلومات الخاصة بالمشاركين وعدم الكشف عنها إلا في الحدود التي تسمح بها القواعد الأخلاقية والقانونية (Israel & Hay, 2006).

مثال توضيحي:

عند إجراء دراسة على موظفين داخل مؤسسة معينة، يتم استبدال الأسماء بأرقام أو رموز للحفاظ على هوية المشاركين.

- الموافقة المستنيرة

الموافقة المستنيرة تعني إطلاع المشاركين على جميع المعلومات المتعلقة بالدراسة قبل مشاركتهم فيها، بما في ذلك أهداف البحث وإجراءاته والمخاطر المحتملة وحقوقهم في الانسحاب في أي وقت (APA, 2020).

مثال توضيحي:

قبل إجراء مقابلات شخصية مع مجموعة من الطلبة، يتم تزويدهم بنموذج يوضح تفاصيل الدراسة والحصول على موافقتهم قبل البدء.

القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

- الانتحال العلمي

يشكل الانتحال العلمي من أكثر المخالفات انتشارًا في البيئة الأكاديمية، ويحدث عندما يستخدم الباحث أفكار أو نصوص أو نتائج باحثين آخرين دون توثيقها بصورة صحيحة (APA, 2020).

مثال:

قيام أحد الباحثين بنقل فقرات كاملة من رسالة علمية منشورة وإدراجها في بحثه دون الإشارة إلى المصدر الأصلي.

- تزوير البيانات

ويقصد به اختلاق بيانات غير موجودة أو تعديل البيانات الحقيقية لتحقيق نتائج محددة تخدم أهداف الباحث (Resnik, 2020).

مثال:

باحث يقوم بإضافة استجابات وهمية إلى الاستبيان بهدف زيادة حجم العينة وتحسين النتائج الإحصائية.

- التحيز

التحيز هو التأثير غير الموضوعي للآراء أو المعتقدات الشخصية على سير الدراسة أو نتائجها (Creswell & Creswell, 2018).

مثال:

اختيار عينة من المشاركين تدعم وجهة نظر الباحث مسبقًا مع استبعاد الفئات الأخرى.

- انتهاك الخصوصية

يحدث انتهاك الخصوصية عندما يتم الكشف عن معلومات شخصية تخص المشاركين دون موافقتهم أو دون مبرر علمي مشروع (Israel & Hay, 2006).

مثال:

نشر بيانات المشاركين أو معلوماتهم الشخصية في تقرير البحث بصورة تسمح بالتعرف عليهم.

- تضارب المصالح

ينشأ تضارب المصالح عندما تكون لدى الباحث مصالح مالية أو شخصية قد تؤثر في حياديته العلمية (Resnik, 2020).

مثال:

إجراء دراسة لتقييم منتج معين مع وجود علاقة مالية مباشرة بين الباحث والشركة المنتجة لذلك المنتج.

القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث

تعمل المؤسسات الأكاديمية والهيئات العلمية على وضع مجموعة من القواعد والإجراءات التي تهدف إلى ضمان الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي. ومن أبرز هذه الآليات لجان أخلاقيات البحث العلمي (Institutional Review Board - IRB) التي تتولى مراجعة المشروعات البحثية قبل تنفيذها للتأكد من توافقها مع المعايير الأخلاقية المعتمدة.

وتقوم هذه اللجان بفحص أهداف الدراسة وإجراءاتها ومدى ملاءمة أدوات جمع البيانات، كما تراجع نماذج الموافقة المستنيرة وخطط حماية خصوصية المشاركين وتقييم المخاطر المحتملة الناتجة عن الدراسة. وتُعد موافقة اللجنة الأخلاقية شرطاً أساسياً في العديد من المؤسسات الأكاديمية قبل البدء في تنفيذ أي دراسة تشمل مشاركون من البشر.

كما تُعد معايير الجمعية الأمريكية لعلم النفس APA من أهم الأدلة الدولية المستخدمة في تنظيم العمل البحثي، حيث تقدم إرشادات واضحة تتعلق بالتوثيق العلمي، واحترام الملكية الفكرية، والتعامل الأخلاقي مع المشاركين والبيانات البحثية (APA, 2020). وتكمن أهمية هذه القواعد في أنها تساعد على تحقيق العدالة والشفافية والنزاهة، وتضمن توحيد الممارسات البحثية وفق معايير معترف بها دولياً.

التطبيق العملي على موضوع البحث

يمثل التطبيق العملي لأخلاقيات البحث العلمي المرحلة التي تتحول فيها المبادئ النظرية إلى إجراءات واقعية داخل الدراسة البحثية. فالباحث لا يكتفي بمعرفة المفاهيم الأخلاقية، بل يكون مطالباً بتطبيقها بصورة عملية خلال جميع مراحل البحث. ويبدأ ذلك منذ مرحلة التخطيط للدراسة، حيث ينبغي اختيار موضوع بحثي يحقق فائدة علمية أو مجتمعية حقيقية، مع تجنب الموضوعات التي قد تؤدي إلى أضرار غير مبررة للمشاركين أو المجتمع.

وعند جمع البيانات، يجب أن يحصل الباحث على موافقة مستنيرة من جميع المشاركين بعد شرح أهداف الدراسة وطبيعتها والإجراءات المتبعة فيها. كما ينبغي التأكيد على أن المشاركة تتم بصورة طوعية وأن للمشارك الحق الكامل في الانسحاب متى شاء دون أي عواقب. ويعكس هذا الإجراء احترام الباحث لاستقلالية الأفراد وحقوقهم في اتخاذ القرارات المتعلقة بمشاركتهم في الدراسة. (APA, 2020)

ومن الجوانب التطبيقية المهمة أيضاً الحفاظ على سرية البيانات، حيث يتعين على الباحث عدم الإفصاح عن أي معلومات شخصية تخص المشاركين، مع تخزين البيانات في أماكن آمنة واستخدام وسائل حماية مناسبة تمنع الوصول غير المصرح به إليها. كما ينبغي عدم استخدام البيانات إلا للأغراض العلمية التي تم توضيحها للمشاركين مسبقاً (Israel & Hay, 2006).

وفي مرحلة تحليل البيانات، يجب الالتزام بالأمانة العلمية والموضوعية من خلال عرض النتائج كما هي دون تعديل أو حذف أو تزوير. كما ينبغي استخدام الأساليب الإحصائية المناسبة والابتعاد عن أي تفسيرات متحيزة أو انتقائية قد تؤثر في دقة النتائج. ويجب كذلك الإفصاح عن أي قيود أو صعوبات واجهت الدراسة حتى يكون القارئ قادراً على تقييم النتائج بصورة صحيحة (Resnik, 2020).

أما عند نشر الدراسة، فيجب توثيق جميع المصادر المستخدمة والالتزام بحقوق الملكية الفكرية، مع تجنب الانتحال العلمي أو نسب أفكار الآخرين إلى الباحث نفسه. كما ينبغي الإفصاح عن أي تضارب محتمل في المصالح قد يؤثر في موضوعية الدراسة. ويؤدي الالتزام بهذه الإجراءات إلى تعزيز مصداقية البحث العلمي وزيادة الثقة في نتائجه واستنتاجاته.

الخاتمة

إن أخلاقيات البحث العلمي تمثل حجر الأساس الذي تستند إليه جميع الأنشطة البحثية الرصينة، وأن الالتزام بها يعد شرطاً ضرورياً لضمان جودة البحث ومصادقية نتائجه. كما تبين أن المبادئ الأخلاقية مثل الأمانة العلمية والنزاهة والموضوعية والسرية والموافقة المستنيرة تسهم بصورة مباشرة في حماية المشاركين وتعزيز الثقة بالمجتمع العلمي.

وأظهر التقرير كذلك أن العديد من المشكلات البحثية، مثل الانتحال العلمي وتزوير البيانات والتحيز وتضارب المصالح، يمكن الحد منها من خلال الالتزام بالقواعد والمعايير الأخلاقية المعتمدة. كما أن الدور الذي تقوم به لجان أخلاقيات البحث والمعايير الدولية يسهم في تنظيم العملية البحثية وضمان توافقها مع المتطلبات المهنية والقانونية. إن أخلاقيات البحث العلمي ليست مجرد مجموعة من التعليمات النظرية، بل هي منظومة متكاملة من القيم والممارسات التي تضمن إنتاج معرفة علمية موثوقة وقادرة على خدمة المجتمع وتحقيق التقدم العلمي المستدام.

المراجع:

- American Psychological Association. (2020). *Publication manual of the American Psychological Association* (7th ed.). American Psychological Association.
- Creswell, J. W., & Creswell, J. D. (2018). *Research design: Qualitative, quantitative, and mixed methods approaches* (5th ed.). Sage Publications.
- Israel, M., & Hay, I. (2006). *Research ethics for social scientists*. Sage Publications.
- Resnik, D. B. (2020). *The ethics of research with human subjects: Protecting people, advancing science, promoting trust*. Springer.
- Shamoo, A. E., & Resnik, D. B. (2015). *Responsible conduct of research* (3rd ed.). Oxford University Press.